journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024

Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

وقفات مع قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ آل عمران: 36
– تقرير حقائق وتصحيح مفاهيم–

"Significant Considerations Regarding the Saying of Allah, 'And the male is not like the female' - A Report on Facts and Concept Correction -"

الأستاذ الدكتور . هشام شوقي
h.chawki@univ-emir.dz
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ رسال: 2024/07/20 **تاريخ القبول: 2024/12/03**

I. الملخـــص:

الاتجاه البياني للقرآن الكريم من أهم الاتجاهات في التفسير لاهتمامه باستخراج كنوز القرآن وجواهره؛ والبحث الذي بين أيدينا يتعلق بجملة قرآنية جاءت في سياق قصة مريم، حملت معاني بديعة سواء في نظمها أو في معناها وهي قوله تعالى "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى" ولذلك استحقت تسليط الضوء عليها وتتبع كلام المفسرين في توجيه مدلولها.

وقد توصلت فيه إلى عدة نتائج أهمها: معرفة سبب نذر امرأة عمران ورغبتها في الذكر إنما كانت لأجل خدمة بيت المقدس إذ هو المناسب لذلك دون الأنثى، أما دعوى ظلم الإسلام للمرأة بناء على مبدأ تفضيل الذكور على الإناث مطلقا أخذا من الآية فهي دعوى باطلة، لأن مقصد الآية وسياقها يردّه، إضافة إلى أن بعض المفسرين قالوا بأن الآية وردت في تفضيل الأنثى على الذكر.

فالقوامة التي جعلها الإسلام للرجل على المرأة ليست بمعنى التسلط والقهر؛ بل بمعنى القيام على ما يحتاج إليه النساء، إذ الرجال فضلوا عليهن بميزات عقلية وبدنية تفوض لهم القوامة عليهن.

الكلمات المفتاحية: الذكر؛ مفاهيم؛ الأنثى؛ حقائق؛ تصحيح؛ القوامة.

I. ABSTRACT:

The thematic direction of the Holy Quran is one of the most important directions in interpretation due to its focus on extracting the treasures and jewels of the Quran. The research before us relates to a Quranic expression that came in the context of the story of

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

Mary, carrying exquisite meanings, whether in its structure or its meaning, which is the saying of the Almighty, "And the male is not like the female." Therefore, it deserved to be highlighted and to follow the words of the interpreters in directing it. In it, I arrived at several results, the most important of which are: knowing the reason for the vow of the wife of Imran and her desire for a male, which was for the service of the Holy House, as it is suitable for that more than the female. As for the claim that Islam is unjust to women based on the principle of preferring males over females, taken from the verse, it is a false claim, because the purpose and context of the verse, in addition to some interpreters saying that the verse is about preferring the female over the male. Furthermore, the authority given to men over women in Islam does not mean domination and oppression, but rather it means taking care of what women need, as men have been favored with mental and physical attributes that give them authority over women.

Keywords: Male; Concepts; Female; Facts; Semantics;

1. المقدمـــة:

يعتبر التفسير اللغوي وبالخصوص البياني للقرآن الكريم، من أهم اتجاهات التفسير التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا لاستخراج كنوز القرآن وجواهره، ومع مرور فترة غير يسيرة على ابتداء نزوله إلا أن العلماء لا زالوا يستخرجون تلك الجواهر ويهتدي بعضهم لما خفي منها عن غيره، وهذه طبيعة القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرّدّ.

والبحث الذي بين أيدينا يتعلق بجملة قرآنية جاءت في سياق قصة مريم، حملت معاني بديعة سواء في نظمها أو في معناها وهي قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ ولذلك استحقت تسليط الضوء عليها، فقد اشتملت على معارف كثيرة في التفريق بين جنس الذكر وجنس الأنثى في تركيبهما الجسمي ووظيفتهما الحياتية فلا بد أن يترتب على ذلك اختلاف في المسئوليات وفي الحقوق والواجبات. (حوى، 1442، صفحة 762/2).

أولا: إشكالية البحث:

1- ما هو المعنى المراد من نفي المشابهة بين الذكر والأنثى؛ أهو تفضيل للأنثى على الذكر أو تفضيل للذكر على الأنثى؟ .

2- ماهي النكت اللاغية التي تضمنتها الآية؟.

3- هل هذه الجملة من كلام الله تعالى أو من كلام أم مريم فحكاها الله تعالى عنها؟.

4- ما هي أهم المفاهيم المغلوطة التي تعلقت في فهوم الناس بخصوص هذا الموضوع، وكيف يمكن تصحيحها؟.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

ثانيا: الدراسات السابقة: وقفت على بحث بعنوان "دراسة دلالية سياقية لقوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: 36)، د: نورة جاسم المطر، د: جهاد فيصل النصيرات، نشر بمجلة الدراسات الإسلامية بجامعة غزة، 2023/03/17، وقد تناول البحث دلالة هذه الجملة إعرابيا وصرفيا وسياقيا، بينما زاد بحثي قضية رد الشبهات والشرح التفصيلي لدلالات الجملة واستنباط بعض الدلالات البلاغية التي لم يرد ذكرها في البحث السابق وهذا لتفهم الآية في سياقها الصحيح.

ثالثا: مجمل خطة البحث هو:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي لمعنى جملة (**وليس الذكر كالأنثى**) ويحتوي على:

أولا: المعنى الإجمالي للسياق القرآني الذي وردت فيه جملة "وليس الذكر كالأنثى".

ثانيا: مناسبة النذر الذي نذرته امرأة عمران.

ثالثا: اختلاف المفسرين في مدلول قوله تعالى "وليس الذكر كالأنثى" أهو من كلام الله تعالى أو من كلام أمّ مريم .

المبحث الثاني: تحليل بلاغي لجملة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ وتصحيح المفاهيم، ويحتوي على:

أولا: اللطائف البلاغية في جملة (وليس الذكر كالأنثى).

ثانيا: تصحيح مفهوم خاطئ للآية.

ثالثا: الجمع بين آية الباب وآيتين لهما علاقة بمعناها .

2. مدخل مفاهيمي لمعنى جملة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ واختلاف المفسرين في معناها.

1.2 المعنى الإجمالي لجملة "وليس الذكر كالأنثى":

جاء ذكر هذه الجملة في سياق حكاية الله تبارك وتعالى لقصة امرأة عمران والنذر الذي نذرته لله عز وجل، فقال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: 33– 34، فأخبر تعالى أنه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران اصطفاهم لدينه واختارهم لعبادته ففضّلهم بذلك على الناس وأخبر أنهم ذريّة بعضهم من بعض لم تختلف عقائدهم، ثم أخبر تعالى أنه ﴿السَمِيعٌ العَلِيمٌ﴾، أي: سميع لقول امرأة عمران عليم بحالها لما قالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي(35)﴾آل عمران: ٣٣– ٣٥، (جابر، 2003م، صفحة 1/ 310).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

وامرأة عمران هذه هي: حنة بنت فاقوذ، قال محمد بن إسحاق: وكانت امرأة لا تحمل فرأت يوماً طائراً يزق فرخه، فاشتهت الولد فدعت اللّه تعالى أن يهبها ولداً، فاستجاب اللّه دعاءها فواقعها زوجها فحملت منه، فلما تحققت الحمل نذرت لله أن يكون ما في بطنها محرراً فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي: خالصاً مفرّغاً للعبادة لخدمة بيت المقدس، ثم رجت القبول فقال ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، أي: السميع لدعائي العليم بنيتي. (ابن كثير، 1999 ، الصفحات 2/ 33–34). جاء في تفسير البغوي: كان المحرر إذا حرّر جعل في الكنيسة يقوم عليها يكنسها ويخدمها ولا يبرح مقيما عليها حتى يبلغ الحلم، ثم يخير إن أحب أقام فيها وإن أحب ذهب حيث شاء، وإن أراد أن يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك، و لم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا من نسله محرّر لبيت المقدس، و لم يكن محرّرا إلا الغلمان ولا تصلح له الجارية، لما يصيبها من الحيض والأذى . (البغوي، 1420، صفحة 1/ 431).

و لم تكن امرأة عمران تعلم ما في بطنها، لذا فإنها لما ولدت أنثى تحسّرت لذلك، فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، وكيف لا يعلم وهو الخلاق العليم.

وفي قوله تعالى "**وَضَعَتْ**" قراءتان: فقرأها ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، والله أعلم بما "وَضَعْتُ"، بسكون العين وضم التاء، فتكون الجملة من كلام ابنة عمران فهي التي قالت ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾، وقرأها الباقون بنصب العين وسكون التاء والله أعلم بما "وَضَعَتْ"، فتكون هذه الجملة: من قول الله تعالى، وأنه هو الذي أخبر أنه يعلم بما وضعت المرأة. (السمرقندي، صفحة 1/ 208) .

ثم قال الله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾يعني: في باب خدمة بيت المقدس، قيل: هذه الجملة من كلام أم مريم التي اعتذرت لله تعالى بهذه الجملة: وبينت أسفها، هذا على قراءة "وَضَعْتُ"، وقيل: بل هي من كلام الله تعالى الذي أخبر أنه يعلم بما وضعت المرأة، وهذا على قراءة "وضعَتْ" .

ثم ذكر تعالى أن امرأة عمران سمت مولودها "مريم" والتي تعني: خادمة الله، حيث قالت ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾، فسألت ربها أن يحفظ ابنتها مريم وأن يعيذها هي وذريتها وهو: ولدها عيسى عليه السلام من شر الشيطان وكيده، فاستجاب اللّه دعوتها، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول اللّه ﷺ (ما من مولود يولد إلا مسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسه إياه إلاّ مريم وابنها)، يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾(ابن الحجاج، 6283)" (ابن كثير، 1999 ، الصفحات 2/ 33–34).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

ولذلك قال تعالى﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾، أي: رضي بها في النذر وسلك بها مسلك السعداء، وقال قوم معنى: التقبل التكفل والتربية والقيام بشأنها، وقوله تعالى﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾قال صديق حسن خان: " المعنى: أنه سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان، قيل: إنها كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام؛ وفيه بعد، وقيل: هو مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها". (القنوجي، 1992، صفحة 2/ 225).

ثم قال تعالى﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال الكلبي: فلما وضعتها لفتها في خرقها، ثم أرسلت بها إلى مسجد بيت المقدس، فوضعتها فيه فتنافسها الأحبار بنو هارون، فقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها، عندي أختها فذروها لي، فقالت الأحبار: لو تركت لأقرب الناس إليها لتركت لأمها، ولكنّا نقترع عليها فهي لمن خرج سهمه، فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾آل عمران: ٤٤، فقرعهم زكريا فضمها إليه، واسترضع لها؛ حتى إذا شبت بنى لها محرابا في المسجد، وجعل بابه في وسطه لا يرتقى إليها إلا بسلم، ولا يأمن عليها غيره (الإلبيري، 2002، صفحة 1/ 286) .

2.2 سبب النذر الذي نذرته امرأة عمران:

في سبب هذا النذر روايتان:

الرواية الأولى: أن أم مريم كانت عاقرا لا تلد، وكانت تغبط النساء بالأولاد، ثم قالت: "اللهم إن لك عليّ نذرا إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته".

والرواية الثانية: أنه لم يكن لها ولد حتى شاخت، وكانت يوما في ظل شجرة فرأت طائرا يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد، فدعت ربها أن يهب لها ولدا فحملت بمريم، وهلك عمران، فلما عرفت بحملها جعلته لله محررا. (البيضاوي ، 1418، صفحة 2/ 14) (الدمشقي، 1998، صفحة 5/ 169)، قال الحسن البصري: "إنها إنما فعلت ذلك بإلهام من الله ولولاه ما فعلت كما رأى إبراهيم ذبح ابنه في المنام فعلم أن ذلك أمر من الله وإن لم يكن عن وحي، وكما ألهم الله أم موسى فقذفته في اليم وليس بوحي" (الرازي، 1420، صفحة 8/ 202).

3.2 اختلاف المفسرين في مدلول قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ أهو من كلام الله تعالى أو من كلام أمّ مريم؟.

اختلف المفسرون في المراد بـــ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ على قولين، كلّ منهما تحتمله قراءة من القراءتين المرويّتين في كلمة ﴿وَضَعْتُ﴾، وبيان ذلك كالآتي:

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

القول الأول: أنها من كلام الله تعالى حكاية عن أمّ مريم، وهذا المعنى على قراءة الجمهور الذين قرءوا: والله أعلم بما "وَضَعَتْ"، بنصب العين وسكون التاء، والمعنى المقصود من الآية على هذا القول يحتمل وجهان:

أولهما: أن الذكر المرغوب فيه أعلى مكانة من الأنثى في العموم، ويكون المعنى على هذا القول: معذرة من الله تعالى للتحسر والتحزّن الذي أصاب أم مريم ببيان فضل الذكر على الأنثى وأنه أفضل منها، ولذا جبلت النفوس على الرغبة فيه دونها لا سيما في مقام إخلاص النذر للعبادة، فإن الذكر يفضلها حينئذ من وجوه:

منها: أن الذكر يصحّ أن يستمر على خدمة موضع العبادة خلاف الأنثى لمكان الحيض وسائر عوارض النسوان.

ومنها: أن الذّكر يصلح لقوّته وشدته للخدمة دون الأنثى فإنها ضعيفة لا تقوى على الخدمة.

ومنها: أن الذكر لا يلحقه عيب في الخدمة والاختلاط بالناس وليس كذلك الأنثى.

فهذه الوجوه تقتضي تفضيل الذكر على الأنثى في هذا المقام (الهرري، 2001، صفحة 4/ 277).

وثانيهما: أن الله تعالى أراد بيان أن الأنثى الموهوبة لامرأة عمران وهي مريم أعلى مكانة من الذكر الذي أرادته أم مريم، أي: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي أُعطيت في الشرف والمكانة والعبادة بل هو دونها (أبو زهرة، صفحة 3/ 1198) (الهرري، 2001، صفحة 4/ 277).

القول الثاني: أن قوله تعالى ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وضعتُ**﴾ من جملة كلام امرأة عمران أم مريم، وهذا بناء على قراءتها بجزم العين وضم التاء . ويكون القصد من هذه الجملة حينئذ: تأكيد امرأة عمران لتحسّرها وتحزّنها واعتذارها ببيان أنه: ليس الذكر الذي أردت أن يكون خادمًا صالحًا للنذر كالأنثى التي لا تصلح للنذر، لضعفها عن الخدمة، وبسبب ما يعرض لها من موانع تمنعها من الخدمة ولأنه لا يجوز لها الحضور مع الرجال والاختلاط بهم (الهرري، 2001، صفحة 4/ 277) (النيسابوري، 1430، صفحة 5/ 195).

و لم تقصد أم مريم الانتقاص من شأن الأنثى على وجه الإطلاق، وإنما قالت ذلك لتبيّن أن وظيفة الذكر مختلفة عن وظيفة الإناث، وما يصلح له لا يصلح لها فكل له شأن. يقول السعدي: "كان في هذا الكلام نوع تضرّع منها وانكسار نفس، حيث كان نذرها بناءً على أنه يكون ذكراً يحصل منه من القوة والخدمة والقيام بذلك ما يحصل من أهل القوة والخدمة والأنثى بخلاف ذلك، فجبر الله قلبها وتقبل الله نذرها، وصارت هذه الأنثى أكمل وأتمّ من كثير من الذكور، وحصل بها من المقاصد أعظم مما يحصل بالذكر" (ابن عطية، 1422، الصفحات 1/ 424–425) (ابن الجزري، 2000) (ابن جزي، 1416، صفحة 1/ 150).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Date of Publication: 11-12-2024 pages: 15-31 Year: 2024 N°: 02 Volume: 38

وهناك قراءة أخرى هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما في رواية شاذة، حيث قرأها {بما وضعتِ} بكسر التاء على أنه خطاب من الله تعالى لها؛ أي: إنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب، وما علم الله فيه من الأمور التي تتقاصر عنها الأفهام، وتتضافر عندها العقول من العجائب والآيات (الهرري، 2001، صفحة 277/4).

3. تحليل بلاغي لجملة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ وتصحيح مفاهيم مغلوطة فيها.

1.3 اللطائف البلاغية في جملة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾.

هناك عدة لطائف ذكرها المفسرون في بيانهم لمعنى هذه الآية منها:

اللطيفة الأولى: اختلف المفسرون في "أل" التعريف الواردة في لفظتي "الذكر والأنثى" من قوله تعالى ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾، أهي للعهد أم للجنس؟ على قولين:

الأول: أنها للعهد في الكلمتين: أما التي في "الأنثى" فلسبق ذكرها صريحاً في قول أم مريم ﴿**إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى**﴾ فتكون الأنثى المقصودة: مريم، وأما التي في "الذكر" فلقولها ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ إذ هو الذي طلبته وكانت تتمناه، لأن التحرير لا يكون إلاّ للذّكر فهو الأقدر على خدمة البيت فكان هو المستقر في نفسها.

الثاني: أن التعريف لبيان الجنس لأنه لم يُقصد خصوص ذكر وأنثى، بل إن المراد أن جنس الذكور ليس كجنس الإناث، لما هو مرتكز في نفوس الناس من الرغبة في الذكور (الألوسي، 1415، صفحة 2/ 130) (ابن عاشور، 1997، صفحة 3/ 86).

والأرجح: أن التعريف هنا للجنس، لأن هذه الجملة وردت في سياق بيان أفضلية الذكر على الأنثى في القيام على شؤون البيت، فليس جنس الذكور في هذه المهمة مثل جنس الإناث بل هم أعلى مرتبة منهنّ.

اللطيفة الثانية: البداءة بالذّكر في قوله تعالى ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾، والقياس أن يقال (وليست الأنثى كالذكر) فيكون حرف النفي مع الشيء الذي استقرَّ وحَصَلَ لامرأة عمران و لكن انتفَتْ عنه صفاتُ الكمالِ للغرضِ المقصودِ منه، لأن المقصود هنا تنقيص الأنثى بالنسبة إلى الذكر في خدمة البيت، والعادة في مثل الغرض هذا أن ينفي عن الناقص شبهه بالكامل لا العكس.

ولذلك توجيهات أبرزها:

الوجه الأول: وهو مبني على القول بأن جملة ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ من كلام امرأة عمران، فيكون الجواب: أنها بدأت بذكر الأهم في نفسها وهو: الذكر، لأنه الأصلح لخدمة البيت، فكان متلَجْلجًا في صدرِها

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

وحائكًا في نفسها فلم يَجْرِ لسانُها في ابتداء النطق إلا به، فصار التقديرُ: وليس جنسُ الذكر مثلَ جنس الأنثى بل الذكر أفضل لِما بينهما من التفاوتِ فيما نذرت ولدها من أجله. (ابن عطية، 1422، صفحة 1/ 425).

الوجه الثاني: على القول بأن جملة ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ من كلام الله تعالى، لها توجيهان:

أولهما: أن نفي المشابهة على بابه، فالأنثى التي وهبها الله لامرأة عمران وهي مريم أفضل منزلة من الذكر الذي تمنته، لما يعلمه الله تعالى من علوّ شأنها.

وثانيهما: أن النفي على بابه والعرب لا يتوخّون أن يكون المشبه في مثل هذا المقام أضعف من المشبه به لأن المقصود واضح: قال ابن عاشور: " وجعلوا نفي المشابهة على بابه من نفي مشابهة المفضول للفاضل وإلى هذا مال صاحب الكشاف وتبعه صاحب المفتاح والأول أظهر.

ونفي المشابهة بين الذكر والأنثى يقصد به معنى التفصيل في مثل هذا المقام وذلك في قول العرب: ليس سواء كذا وكذا، وليس كذا مثل كذا، ولا هو مثل كذا، كقوله تعالى﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **الزمر**: ٩ وقوله ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**﴾ الأحزاب: ٣٢...

ولذلك لا يتوخون أن يكون المشبه في مثله أضعف من المشبه به؛ إذ لم يبق للتشبيه أثر، ولذلك قيل هنا: وليس الذكر كالأنثى، ولو قيل: وليست الأنثى كالذكر لفهم المقصود. ولكن قدم الذكر هنا لأنه هو المرجو المأمول فهو أسبق إلى لفظ المتكلم. وقد يجيء النفي على معنى كون المشبه المنفي أضعف من المشبه به" (ابن عاشور، 1997، صفحة 3/ 86).

2.3 تصحيح مفهوم خاطئ للآية .

قد يتوهّم متوهّم أن قوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ يدلّ على تفضيل الذكر على الأنثى مطلقا، وأن الأنثى أنزل مرتبة من الرجل في كلّ شيء فيشابه بذلك أهل الجاهلية الذين وصف الله حالهم بقوله ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ النحل: ٥٨. يقول القاسمي: " فهذه الوجوه تقتضي فضل الذكر على الأنثى في هذا المقام. واللام في (الذكر والأنثى) على هذا الملحظ، للجنس- كذا ظهر لي-" (القاسمي، صفحة (2/ 311)) .

وقد ترتب على هذه الدعوى الظن بأن الإسلام ظلم المرأة وهضم حقوقها وحطّ من مكانتها، فظهر مطلب معاصر يسمى بـــ " المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة"، و لم يفقه هؤلاء حقيقة هذه الدعوى التي لو تحققت لترتّب

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

عليها من الظلم والعدوان على المرأة نفسها مالا يعلمه إلا الله العليم، وذلك لما تقتضيه وتستلزمه طبيعة خِلقة الرجل والمرأة من التفريق بينهما في أمور جاءت بها الشريعة الحنيفة.

والرد على هذا المفهوم من وجوه:

الوجه الأول: السياق: لأن سياقها بيان لأفضلية الذكر على الأنثى في خدمة البيت والقيام على شؤونه، وهذا أمر مجمع عليه عند جميع أصحاب العقول والفطر السليمة.

هذا وقد قيل: إن من أوجه التفسير التي تحتملها جملة ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ أن معناها تفضيل الأنثى الموهوبة وهي مريم على كثير من الذكور، لما يعلمه الله ممّا سيكون لمريم من الشرف، أي: ليس الذكر الذي تمنيته أفضل من الأنثى التي وهبتها لك، بل هو دونها في الفضل لأن مريم لها شأن عظيم.

الوجه الثاني: أن الإسلام أعطى للمرأة مكانتها التي سلبها إيّاها أهل الجاهلية، فقد كانت جسدا يُتلذّذ به وسلعة تباع في الأسواق، وخادمة تقوم على شؤون من يدفع لها مالا، بل وكانت تدفن وهي حيّة لأنها تجلب العار والفقر لمن ولدت عنده في اعتقادهم، كما قال تعالى﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ(8)بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ التكوير: ٨–٩. (السمين الحلبي، 1996، صفحة 4/ 275) .

فلما جاء الإسلام أكرمها وبيّن أن التقوى هي الفاصل في المفاضلة بين الجنسين الذكر والأنثى فقال تعالى ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ الحجرات: ١٣، كما أعلنها النبي ﷺ صريحة بأن "النساء شقائق الرجال" (داود، صفحة 1/ 162)، في الأمر بالتكاليف والأحكام فهي مع الرجل في ذلك سواء، والأدلة من القرآن على ذلك كثيرة منها قوله تعالى﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ النحل: ٩٧، كما أن المرأة مع الرجل في الجزاء على الأعمال سواء: قال سبحانه﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**﴾ آل عمران: ١٩٥.

الوجه الثالث: أن الإسلام حث على الإحسان للأنثى وإكرامها فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرا» (البخاري، 1850)، بل ورتّب على ذلك من الثواب والأجر ما لم يجعله في الإحسان للذكور، وذلك على أيّ وجه كانت: أُمّا أو زوجة أو بنتا أو أختا أو قريبة.

فإذا كانت أُمًّا: فهي موضع التكريم: عن أبي هريرة ﷺ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أمك: قال: ثم من؟ قال: أبوك "،

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

بل وجعل النبي ﷺ الجنة تحت أقدام الأمهات، فعن معاوية بن جاهمة ﷺ «أن جاهمة ﷺ أتى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: لا فالزمها فإن الجنة عند رجلها» (أحمد، 1999، صفحة 33/ 51).

وإذا كانت الأنثى زوجة: كرّمت، عن عائشةﷺ قالت قال رسول الله ﷺ: «خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (حبان، 4177)، وقالﷺ «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن ساءه منها خلق سره آخر» (ابن الحجاج، 6683)، وقال ﷺ «ألا أخبركم بخير ما يكتر المرء: الزوجة الصالحة» (داود، صفحة 1666)، فهي في تعبير السنة "كتر" أو "خير الكنوز"، وهي في التعبير القرآني "جزء من النفس"، وهي في الوقت ذاته "مسكن"، وعلاقتها مع زوجها هي علاقة "المودة" و "الرحمة".

وإذا كانت الأنثى بنتا أو أختا أو عمة أو خالة أو رحما: فوصلها وصل للرحمن، وإحسان تربيتها وإكرامها وقاء من النار وطريق إلى الجنة، عن عائشة ﷺ قالت قال رسول الله ﷺ: «من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار» (البخاري، 1850)، وعن عائشة ﷺ قالت قال رسول اللهﷺ «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» (ابن الحجاج، 6683)، و لم يفرق في ذلك بين الرحم الذكر أو الأنثى (للبحوث، الصفحات 17/ 144–146).

الوجه الرابع: فرّق الإسلام في بعض الأحكام الشرعية بين جنس الذكر والأنثى، لحكم ظاهرة أرادها الله رب العالمين وأدركها أهل النظر المنصفين، وتلك الأحكام كلّها موافقة لطبيعة كلّ جنس منهما وما يتميز به من مميّزات، فخصّ الرجل عن المرأة بأحكام، كما خص المرأة عن الرجل بأحكام أخرى.

- **فمما اختص به الرجل عن المرأة:**

1- **مسألة الشهادة:** حيث تعادل شهادة الرجل شهادة امرأتين قال تعالى ﴿**فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**﴾ **البقرة: ٢٨٢**، وذلك لخفّة عقلها أو غلبة العاطفة عليها، فقد تنسى المرأة ما شاهدته ولذا قال تعالى﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**﴾، أو تأخذها العاطفة فتشهد بغير الحقيقة فيترتب على شهادتها من الآثار السيئة مالا يعلمه إلا الله.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Date of Publication: 11-12-2024 pages: 15-31 Year: 2024 N°: 02 Volume: 38

2- **مسألة الميراث في حالات محدّدة:** حيث جعل للذكر مثل حظ الأنثيين قال تعالى ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ **النساء: ١١**، وذلك أن النفقة بيد الرجل فهو الأحوج إلى المال، أما فنفقتها واجبة عليه، ومع ذلك فرض لها ربها حقها.

- **ومما اختصت به المرأة عن الرجل:**

1– مسألة: لبس الذهب والحرير، حيث أبيح للمرأة وحرم على الرجل، فعن عَلِيّ بن أبي طالب ﷺ قال: إِنَّ نَبِيّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي» (أحمد، 1999، صفحة 2/ 267).

2- **مسألة: إسقاط الصلاة والصوم عن المرأة وقت حيضها:** فعن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ (أليس إذا حاضت لم تصل و لم تصم فذلك نقصان دينها) (البخاري، 1850)، بينما لم يعذر الرجل في ترك الصلاة مطلقا، وأعذر في ترك الصوم فيما اشترك فيه من أعذار مع المرأة كالسفر أو المرض أو غيرها.

3.3 الجمع بين آية الباب وآيتين لهما علاقة بمعناها.

هناك آيتان في كتاب الله تعالى لهما علاقة مباشرة بمعنى آية الباب، أردت أن أخصهما بالدراسة لإزالة بعض ما يعلق بهما من شبهة في مسألة: تفضيل الذكر على الأنثى، وهما:

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ **النساء: ٣٤**.

وردت هذه الآية في سياق بيان أن كلاّ من الرجال والنساء له حقٌّ في الميراث الذي تركه القريب الميت، حيث قال الله تعالى قبل هذه الآية﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ**﴾ **النساء: ٣٢**، فلما قررت الآية اشتراك الذكور والإناث في ميراث الميت كل حسب ما فرضه الله له، جاء قول الله تعالى ﴿**وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ **النساء: ٣٢**، لدفع ما قد يقع في النفس من ضيق وحرج كون نصيب الرجل قد يضاعف على نصيب المرأة، فبيّنت هذه الآية العلة التي لأجلها فرض الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فقال تعالى ﴿**وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾. (القرطبي، 1964، صفحة 5/ 169).

وقد ذكرت الآية سببين لتفضيل الذكر على الأنثى في الميراث وهما:

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

الأول: في قوله تعالى ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾، فهم القائمون على ما يحتاج إليه النساء من التأديب والتعليم، وهم الولاة عليهن، وسبب هذه القوامة أن الرجال فضلهم الله على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد من القوة، ولذلك خُصُّوا بالنبوّة والإمامة والوَلاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة وغيرها من الأحكام، فكانوا أحق بالقوامة على النساء، ويكون المستفيد من هذه القوامة هي المرأة نفسها.

والسبب الثاني: في قوله تعالى ﴿**وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾، فالرجال هم المكلّفون بالإنفاق على النساء في طعامهن وكسوتهن وإسكانهنّ ودفع المهر لهن في الزواج، والنفقة في الجهاد وغيرها، فكان الرجال أحوج للمال من المرأة إذ نفقتها وكسوتها وكلّ شؤونها واجبة على الرجل فلم تكن بحاجة إلى المال، ومع ذلك فقد فرض الله تعالى لها نصيبا في الإرث. (الشوكاني م.، 1414، صفحة 1/ 694).

وبهذا البيان المتقدم يتبين أن قوله تعالى ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ موافق تمام الموافقة لقوله ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾، فالرجل فُضِّل على الأنثى ومن مظاهر هذا التفضيل أن القوامة بيده لأنه الأنسب والأقدر على ذلك.

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٨. وردت هذه الجملة في سياق دفع توهّم قد يحصل في الجملة التي وردت قبلها من نفس الآية وهي قوله تعالى ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾، حيث قرّرت هذه الجملة أن الزوجة مشتركة مع الزوج في الحقوق، فكما أن للزوج حقوقا على زوجته: من إصلاح الطعام والفراش، وطاعة زوجها وحفظ فرجها، وصيانة ماله، فكذلك للزوجة حقوقا على الزوج: من الإنفاق، والكسوة، والإعفاف، وحسن المعاشرة وغيرها (عجيبة، 1419، صفحة 1/ 291).

فبعد أن قررت الجملة الأولى هذه الحقيقة، جاء قوله تعالى﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ ليدفع توهم المساواة بين الأنثى والذكر في كلّ الأمور، بل للرجل درجة على زوجته لأن القوامة بيده، ولو لم تكن القوامة بيده لم يصلح أمر الزوجيّة والعلاقة الأسرية. قال ابن عاشور: " ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ إثبات لتفضيل الأزواج في حقوق كثيرة على نسائهم لكيلا يظن أن المساواة المشروعة بقوله ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ**﴾ مطّردة، ولزيادة بيان المراد من قوله "بالمعروف"، وهذا التفضيل ثابت على الإجمال لكلّ رجل، ويظهر أثر هذا التفضيل عند نزول المقتضيات الشرعية والعادية.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

وقوله (للرجال) خبر عن (درجة)، قُدّم للاهتمام بما تفيده اللام من معنى استحقاقهم تلك الدرجة... وفي هذا الاهتمام مقصدان: أحدهما: دفع توهم المساواة بين الرجال والنساء في كلّ الحقوق، توهّماً من قوله آنفاً ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ**﴾. وثانيهما: تحديد إيثار الرجال على النساء بمقدار مخصوص، لإبطال إيثارهم المطلق، الذي كان متّبعاً في الجاهلية" (ابن عاشور، 1997، صفحة 2/ 401).

إذن فالمقصد الذي وردت هذه الجملة لبيانه، هو:

أولا: نفي المساواة بين الرجل والمرأة، والذي كان متوهّما في قوله ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ**﴾، فبيَّنت أن للمرأة حقّ مثل الرجل لكن حقه أعظم من حقها لأنه هو القوّام عليها.

وثانيا: أن إيثار حقّ الرّجل على حقّ المرأة ليس إيثارا مطلقا كما كان عليه أهل الجاهلية بل هو بمقدار، ولذلك ضبطه الله تعالى بقوله "درجة" و لم يرد هذا الإيثار مطلقا.

وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ متفقا مع معنى قوله سبحانه ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾، فحقوق الزوج أعظم عند الله من حقوق الزوجة بدرجة زائدة، لأن الله تعالى كلّفه بتكاليف زائدة على تكاليف الزوجة كالنفقة وغيرها، ولو تساويا مع هذا لكان ظلما للزوج، وهذا هو العدل في شريعة الله تعالى.

4. الخاتمة:

في ختام هذا البحث أسجل النتائج الآتية:

1–سبب النذر الذي نذرته امرأة عمران هو رغبتها في الولد الذي تاقت نفسها إليه من أجل خدمة البيت.

2–اختلف في جملة ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ هل إخبار من كلام الله تعالى ابتداء، أو هي حكاية لكلام امرأة عمران؟، وذلك بناء على قراءة (والله أعلم بما وضعت) بكسر التاء أو ضمها، والأرجح أنها من كلام الله.

3–التفضيل المقصود للذكور على الإناث في الآية، إنما هو في مجال خدمة البيت وليس مطلقا، فمقصدها أن هذا العمل يناسب الذكور أكثر من الإناث وذلك لما قد يعتريهن من حيض أو اختلاط وخلوة يمنعهن من الاستمرار في خدمة البيت في جميع الأوقات.

4–لا يؤخذ من الآية أن جميع الذكور أفضل من جميع الإناث بناء على أن "ال" للعهد لا للجنس؛ بل توجد إناث أفضل من الذكور دينا وعقلا، لأن "أل" للعهد لا للجنس.

5– نفي المساواة بين الذكر والأنثى لا يقتضي تفضيل أحدهما على الآخر فلكل خصائصه ومزاياه .

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

6- دعوى ظلم الإسلام للمرأة بناء على تقريره مبدأ تفضيل الذكور على الإناث مطلقا هي دعوى باطلة، لأن مقصد الآية وسياقها ليس التفضيل المطلق بل بيان الأنسب لخدمة البيت.

7- القوامة التي جعلها الإسلام للرجل على المرأة ليست معنى التسلط والقهر لهن، بل هي بمعنى من قوم على ما يحتاج إليه النساء، وسبب هذه القوامة أن الرجال فضلهم الله على النساء بميزات عقلية وبدنية تفوض لهم القوامة عليهن.

5.المراجـــع.

1- ابن أبي زمنين الإلبيري. (2002). تفسير القرآن العزيز. القاهرة: الفاروق الحديثة.

Ibn Abī Zamanayn al-Ilbīrī. (2002). tafsīr al-Qur'ān al-'Azīz. al-Qāhirah: al-Fārūq al-ḥadīthah.

ابن عادل الدمشقي. (1998). اللباب في علوم الكتاب. لبنان: دار الكتب العلمية.

Ibn 'Ādil al-Dimashqī. (1998). al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb. Lubnān: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

أبو الحسن النيسابوري. (1430). التَّفْسِيرُ البَسِيْط. عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

Abū al-Ḥasan al-Nīsābūrī. (1430). alttafsīru albasīṭ. 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī-Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah.

أبو العباس السمين الحلبي. (1996). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

Abū al-'Abbās al-Samīn al-Ḥalabī. (1996). 'Umdat al-ḥuffāẓ fī tafsīr Ashraf al-alfāẓ. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

أبو بكر جابر. (2003م). أيسر التفاسير . السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

Abū Bakr Jābir. (2003m). Aysar al-tafāsīr. al-Sa'ūdīyah: Maktabat al-'Ulūm wa-al-Ḥikam.

أبو داود. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. بيروت: دار الكتاب العربي.

Abū Dāwūd. (bi-lā Tārīkh). Sunan Abī Dāwūd. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

ابو عبد الله القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.

Abū 'Abd Allāh al-Qurṭubī. (1964). al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān. al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

أحمد عجيبة. (1419). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024
Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

Aḥmad ʻAjībah. (1419). al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur’ān al-Majīd. al-Qāhirah: al-Duktūr Ḥasan ʻAbbās Zakī.

إسماعيل ابن كثير. (1999). تفسير القرآن العظيم. السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

Ismāʻīl Ibn Kathīr. (1999). tafsīr al-Qur’ān al-ʻAẓīm. al-Saʻūdīyah: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

الأمين الهرري. (2001). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. لبنان: دار طوق النجاة.

al-Amīn al-Hararī. (2001). tafsīr Ḥadā’iq al-rūḥ wa-al-rayḥān fī Rawābī ʻulūm al-Qur’ān. Lubnān: Dār Ṭawq al-najāh.

الحسين البغوي. (1420). معالم التنزيل في تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

al-Ḥusayn al-Baghawī. (1420). Maʻālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-ʻArabī.

الخراط أحمد بن محمد. (1426). المجتبى من مشكل إعراب القرآن. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

al-Kharrāṭ Aḥmad ibn Muḥammad. (1426). al-Mujtabá min mushkil iʻrāb al-Qur’ān. al-Madīnah al-Munawwarah: Majmaʻ al-Malik Fahd li-Ṭibāʻat al-Muṣḥaf al-Sharīf.

الرئاسة العامة للبحوث. (بلا تاريخ). مجلة البحوث الإسلامية . موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

al-Riʼāsah al-ʻĀmmah lil-Buḥūth. (bi-lā Tārīkh). Majallat al-Buḥūth al-Islāmīyah. Mawqiʻ al-Riʼāsah al-ʻĀmmah lil-Buḥūth al-ʻIlmīyah wa-al-Iftāʼ.

حبان. (4177). صحيح ابن حبان. بيروت: مؤسسة الرسالة.

Ḥibbān. (4177). Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān. Bayrūt: Muʼassasat al-Risālah.

سعيد حوى. (1442). الأساس في التفسير. القاهرة: دار السلام.

Saʻīd Ḥawwá. (1442). al-Asās fī al-tafsīr. al-Qāhirah: Dār al-Salām

شهاب الدين الألوسي. (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

Shihāb al-Dīn al-Alūsī. (1415). Rūḥ al-maʻānī fī tafsīr al-Qur’ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-mathānī. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah

صديق خان القنوجي. (1992). فتحُ البيان في مقاصد القرآن. بيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

ضعفة الشوكاني. (بلا تاريخ).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024

Date of Publication: 11-12-2024 pages: 15-31 Year: 2024 N°: 02 Volume: 38

Ṣiddīq Khān al-Qannawjī. (1992). ftḥu al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur’ān. Bayrūt: almaktbh al‘ṣryyah llṭbā‘h wālnnshr. Ḍ‘fh al-Shawkānī.

فخر الدين الرازي. (1420). مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Fakhr al-Dīn al-Rāzī. (1420). Mafātīḥ al-ghayb. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

محمد الطبري. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

Muḥammad al-Ṭabarī. (2000). Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān. Mu’assasat al-Risālah.

محمد ابن الجزري. (2000). تحبير التيسير في القراءات العشر. الأردن / عمان: دار الفرقان.

Muḥammad Ibn al-Jazarī. (2000). Taḥbīr al-Taysīr fī al-qirā’āt al-‘ashr. al-Urdun / ‘Ammān: Dār al-Furqān.

محمد ابن جزي. (1416). التسهيل لعلوم التنزيل. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

Muḥammad Ibn Juzayy. (1416). al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl. Bayrūt: Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.

محمد ابن عطية. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية.

Muḥammad Ibn ‘Aṭīyah. (1422). al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

محمد أبو زهرة. (بلا تاريخ). زهرة التفاسير. دار الفكر العربي.

Muḥammad Abū Zahrah. (bi-lā Tārīkh). Zahrah al-tafāsīr. Dār al-Fikr al-‘Arabī.

محمد البخاري. (1850). صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير.

Muḥammad al-Bukhārī. (1850). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Bayrūt: Dār Ibn Kathīr..

محمد الطاهر ابن عاشور. (1997). التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr. (1997). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tūnis: Dār Saḥnūn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

محمد بن علي الشوكاني. (1414). فتح القدير. بيروت: دار الكلم الطيب.

Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr. (1997). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tūnis: Dār Saḥnūn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

محمود صافي. (بلا تاريخ). الجدول في إعراب القرآن الكريم. بيروت: دار الرشيد– مؤسسة الإيمان.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 02 السنة: 2024 الصفحة: 15–31 تاريخ النشر: 11–12–2024

Volume: 38 N°: 02 Year: 2024 pages: 15-31 Date of Publication: 11-12-2024

Maḥmūd Ṣāfī. (bi-lā Tārīkh). al-jadwal fī i‘rāb al-Qur’ān al-Karīm. Bayrūt: Dār alrshyd-Mu’assasat al-īmān.

محي الدين درويش. (1415). إعراب القرآن وبيانه. بيروت: الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية –دار اليمامة – دار ابن كثير –.

Muḥyī al-Dīn Darwīsh. (1415). i‘rāb al-Qur’ān wa-bayānih. Bayrūt: al-Nāshir: Dār al-Irshād lil-Shu’ūn al-Jāmi‘īyah-dār al-Yamāmah-Dār Ibn Kathīr–

مسلم ابن الحجاج. (6683). رواه مسلم. بيروت: دار الجيل – دار الأفاق الجديدة.

Muslim Ibn al-Ḥajjāj. (6683). rawāh Muslim. Bayrūt: Dār al-Jīl-Dār al-Āfāq al-Jadīdah.

مسند أحمد. (1999). مسند الإمام أحمد. السعودية: مؤسسة الرسالة.

Musnad Aḥmad. (1999). Musnad al-Imām Aḥmad. al-Sa‘ūdīyah: Mu’assasat al-Risālah.

ناصر الدين البيضاوي . (1418). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Nāṣir al-Dīn al-Bayḍāwī. (1418). Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

نصر السمرقندي. (بلا تاريخ). بحر العلوم. بيروت: دار الفكر .

Naṣr al-Samarqandī. (bi-lā Tārīkh). Baḥr al-‘Ulūm. Bayrūt: Dār al-Fikr.